جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY

جامعة الوصل
AL WASL UNIVERSITY

كتاب

مؤتمر الدراسات العليا والبحث العلمي

والموسوم بـ

(قراءة النص- الإشكاليات والمناهج)

جامعة الوصل – الإمارات العربية المتحدة

2021 م

جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY
جامعة الوصل
AL WASL UNIVERSITY

كتاب

مؤتمر الدراسات العليا والبحث العلمي

والموسوم بـ

قراءة النص – الإشكاليات والمناهج

جامعة الوصل – الإمارات العربية المتحدة

2021

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة السلام على من المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آهله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد.

فإن هذا الكتاب ثمرة يانعة، ونتاج قيِّم لما قُدِّم من بحوث، إلى المؤتمر الدولي الثاني للدراسات العليا الذي عُقد في جامعة الوصل بدبيّ يومي (25-24) من شهر نوفمبر لعام 2021م، وقد حمل عنوان (قراءة النص - الإشكاليات والمناهج)؛ حيث شرع هذا العنوان الباب على مصراعيه لطرح كثير من القضايا المحورية والمفاهيم الشائكة ذات الصلة بقراءة النص، في إطار محاور ثلاثة: أولها- النص بين المصطلح والمفهوم، وثانيها- قراءة النص بين التراث والمعاصرة، وثالثها- جدلية العلاقة بين النص وفهمه.

وبعد تحكيم الأبحاث المقدمة تم اختيار تسعة وعشرين بحثًا يعالجون قراءة النص من وجهتيه النظرية والتطبيقية، مع اتساع رقعة التطبيق لتشمل الأنماط المختلفة للنص: اللغوية، والشرعية، والاجتماعية، والإعلامية.

وكانت البحوث المختارة خير شاهد على ما اتسم به المشاركون من اختلاف في الثقافات، والبيئات، والمؤسسات المنتمين إليها، إلا أن جامعهم الأكبر ما تمتعوا به من خبرات عريضة، ورؤى متجددة، ومشاركات فاعلة.

وأما عن منهج ترتيب البحوث في هذا الكتاب فقد حاولنا أن نراعي فيها أولية التقديم، وفق الترتيب الزمني لجلسات المؤتمر، بغض النظر عن طبيعة النص أو نوع الخطاب الذي تناوله البحث؛ ذلك بعد أن قامت لجنة معنية بإعادة مراجعة وتدقيق تلك البحوث. وقد أفردنا باحثي (سمينار الوصل)، وهم طلاب الدراسات العليا الذين كان المؤتمر يرمي إلى أن يستفيدوا من زملائهم الباحثين في كل أرجاء المعمورة- أفردنا لهم قسمًا خاصًّا هو (سمينار الوصل).

ويسعدنا في هذا الصدد أن نسوق أبلغ معاني الشكر والتقدير لمعالي جمعة الماجد رئيس مجلس أمناء جامعة الوصل، لما أحاط به المؤتمر من رعاية كريمة، ولسعادة مدير الجامعة أ.د. محمد أحمد عبد الرحمن لدعمه الحثيث، ومتابعته المتواصلة، وتوجيهاته السديدة.

كما نقدم جزيل الشكر والتقدير إلى نيابة البحث العلمي واللجان العلمية، والتنظيمية، والتحكيمية، التي أسهمت في نجاح هذا المؤتمر، سائلين الله -تعالى- المزيد من الرقي والتقدم، والرفعة.

د. إبراهيم ربابعة

الرئيس التنفيذي للمؤتمر الدولي الثاني للبحث العلمي

قراءة النص الأدبي بين التراث والمعاصرة

أ. د. محمد عبد الحي
جامعة الوصل

ملخّص

عالجت هذه المقاربة موضوع قراءة النص الأدبي بين التراث والمعاصرة، أي كيف يرى القارئ المعاصر قراءة النقاد العرب القدامى للنص الأدبي؟ من خلال مدونة قراءات نقدية لعينة محددة تعددت قراءاتها وتطورت عند كبار النقاد على امتداد قرون ازدهار الثقافة العربية الثالث والرابع والخامس، وامتدت أصداؤها إلى ما بعد.

حددت المقاربة مدونتها في عشر قراءات لنص واحد، قام بها عشرة من أشهر نقاد الشعر القدامى، فصنفتها وحللتها وناقشتها، ثم حللت بطريقة حديثة، النص الذي حللوا، وخرجت بمجموعة من الاستنتاجات، أبرزها:

1. أن القراءات سارت في خطين: أحدهما مرجعيته «عمود الشعر ونظام القريض» الذي يتخذ التشبيه المقارب معياره، وقد حكم على النص موضوع القراءة بأنه فقير في المعنى. الثاني: مرجعيته «المذهب البديعي»، الذي يتخذ الاستعارة التفاعلية معياره، وقد حكم على النص نفسه، بأنه غني في المعنى ينسجم فيه المبنى مع المعنى.
2. أن الفريقين يجمع بينهما أمران أحدهما: الاعتماد على الملاحظات الجزئية والأوصاف الانطباعية للغة النص التي اتفقوا على الإعجاب بها. الثاني: عدم الالتفات إلى الوزن والقافية ودورهما في جمال أسلوب الأبيات الذي نال إعجابهما.

الكلمات المفاتيح: قراءة النص/التراث/المعاصرة/النقاد العرب القدامى/عمود الشعر/نظام القريض/المذهب البديعي/اللفظ/المعنى/الوزن/القافية.

Abstract

This approach focuses on the phenomenon of reading literary text between the heritage-based and contemporary critical viewpoints; that is, how the contemporary reader sees the reading of literary text by the ancient Arab critics? Thus, through a corpus of critical readings of a specific sample, various interpretations and evaluations have been developed by prominent critics over the flourishing centuries of Arabic culture, namely, the third, the fourth and the fifth centuries. Thereafter, its literary impacts extended and spread. The approach defines its literary bodies in ten readings of one and the same text, undertaken by ten most famous ancient Arab critics. It consequently classifies, analyses and discusses these readings, after which it examines, in a modern method, the same text analyzed by the ancient critics. The approach, then, has come out with a set of findings, the most prominent of which are:

1. That the readings have taken place in two courses: one is the main compositional structure of the poem and rhythmic pattern», which uphold close comparison as its standard. So texts are adjudged to be semantically poor by literary reading. The other is based on the rhetoric school, which takes the interactive metaphor as a standard. So it judges the same text to be rich in meaning; that is, the structure comes in harmony with the meaning.

2. That the two courses have two things in common, the first is their reliance on partial observations and impressionistic descriptions of the text language they have agreed to admire. The second is that they do not pay attention to prosody and the rhyme and their role in the stylistic aesthetic vis-à-vis the verses they have admired.

Keywords: text reading/literary text/heritage/contemporary/the old Arab critics/rhymed poetry/metric rules/rhetoric school/text language/ meaning/prosody/rhyme.

عنوان المؤتمر: قراءة النص- الإشكاليات والمناهج

الموضوع: قراءة النص الأدبي بين التراث والمعاصرة

[قراءة الكتب الجيدة هي بمثابة حوار مع أصدق من عاشوا في القرون الماضية من خلال ما كتبوا، بل هي حوار مدروس يكشفون لنا من خلاله خلاصة أفضل أفكارهم] (رني ديكارت - خطاب المنهج)

القراءة هي تفكيك رموز نص مكتوب، وتحليله وتفسير ه، لاستخلاص ما يرى القارئ أنه يعنيه، ولعل أهم نص اهتم القارئ العربي بقراءته، اعتمادا على كفاءته الذاتية في تفكيك رموز المكتوب وفهمه، وتحليله وتفسير ه، هو النص الشعري.

والسؤال الذي تطرحه هذه الورقة هو: كيف يرى القارئ المعاصر قراءة النقاد العرب القدامى للنص الأدبي؟

وستحاول الإجابة عليه من خلال مدونة قراءات نقدية لعينة محددة تعددت قراءاتها وتطورت عند كبار النقاد على امتداد قرون ازدهار الثقافة العربية الثالث والرابع والخامس، وامتدت أصداؤها إلى التاسع وما بعده.

تستقرئ الورقة مدونتها لتستنبط منها:

- أبرز مقومات القراءة النقدية في التراث الأدبي، كما يراها القارئ في هذا العصر.
- أهم ما استطاعت هذه القراءة أن تستثمر من أبعاد النص التواصلية التي يشترك فيها ما هو تاريخي وما هو اجتماعي وما هو نفسي وما هو فكري وما هو جمالي.
- تكشف، عن عناصر الكفاءة في هذه القراءة، وما يمكن أن تثريها به المقاربات الحديثة التي استفادت من التطور الكبير الذي عرفته مناهج العلوم الإنسانية.

تتبع هذه المعالجة الخطوات الآتية:

1. تحدد مدونتها في عشر قراءات لنص واحد.
2. تصنف هذه القراءات وفق اتجاهاتها، مرتبة زمانيا، وتحللها الوا حدة تلو الأخرى.
3. تربطها بمرجعياتها وتستنبط منها رؤاها.

4. تحلل النص العينة في ضوء المقاربات الحديثة، ذات المرجعيات اللسانية والنفسية والاجتماعية.

5. تخرج باستنتاجات عن حدود هذه القراءة.

أولا/. تحديد مدونة الدراسة:

تندرج هذه المقاربة في سياق نقد النقد، أي قراءة عشر معالجات نقدية عربية قديمة جمع بينها أنها تتناول بالنقد نصا محددا على امتداد زمني طويل، مما يتيح لقارئها كشف تطور أوجه الاتفاق والاختلاف بينها في معالجاتها، وإبراز الاتجاهات التي انتظمتها.

والنص الشعري موضوع هذه القراءات، هو نص يتكون من ثلاثة أبيات عند ثمانية من قرائه العشرة، ومن بيتين فقط من الثلاثة، هما الأول والأخير، عند اثنين منهم، وهو:

ولما قضينا من منىً كل حاجةٍ.... ومسّح بالأركانِ من هو ماسحُ وشُدّت على حدب المهارى رحالُنا.... ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا.... وسالت بأعناق المطيِّ الأباطحُ[1] وردت هذه الأبيات في أربع صيغ في المصادر:

1. الصيغة المتواترة عند النقاد من ابن قتيبة إلى القلقشندي، وهي الأبيات الثلاثة أعلاه، وهي التي اعتنى بقراءتها ثمانية من أصحاب النماذج العشرة التي اتخذناها مدونة لهذه القراءة، والتي ستكون موضوع قراءتنا كذلك.

2. صيغة تقتصر على البيت الأول والثالث، وردت في نموذج ابن جني من كتاب الخصائص[2]، ونموذج ابن الأثير من كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر[3].

3. صيغة رواها الشريف المرتضى (ت 436ه) [4] ونسبها للمُضَرّب بن كعب بن زهير،

1- تنسب هذه الأبيات مرة لكثير بن عبد الرحمن (ت105ه)، ومرة لابن الطثرية: يزيد بن سلمة القشيري (ت126ه)، ومرة للمضرب: عقبة بن كعب بن زهير (ت؟ القرن 1ه)، ومرة لعمر بن أبي ربيعة (ت92ه)،

2- عثمان بن جني/الخصائص- تحقيق عبد الحميد هنداوي/دار الكتب العلمية-بيروت ط-1 2001 ج1 ص238

3- ضياء الدين بن الأثير/المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ط-دار نهضة مصر، القاهرة 2007 ج-2/53 56

4- الشريف المرتضى، علي بن الحسين/أمالي المرتضى: غرر الفوائد ودرر القلائد ط1 دار إحياء الكتب العربية 1954 ج1/ص 458

وهي ثمانية أبيات: أربعة قبل الثلاثة وواحد بعدها[1]:

4. صيغة وردت عند إبراهيم الحصري (ت414هـ) [2] وهي خمسة أبيات الثلاثة المتواترة، واثنان بعدها[3]، وأوردها كذلك، إحسان عباس (ت2003م) في تحقيقه لديوان كثير عزة[4]، ضمن ما نسب إليه.

5. أقدم هذه القراءات العشر هي قراءة عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276-213هـ/-828 889م)، والأخيرة منها هي قراءة أحمد بن علي القلقشندي (821-هـ/...1418-م)، فهي بذلك رافقت النقد العربي القديم، صعودا معه ابتداء من جيله الثاني في القرن الثالث الهجري، أي بداية ازدهاره، إلى مرحلة بياته في القرن التاسع الهجري التي فيها «ركدت ريح العمران بها وتناقصت العلوم بتناقصه»[5] على حد تعبير ابن خلدون، هذه القراءات هي قراءات:

1. عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ) في كتابه: الشعر والشعراء.
2. محمد أحمد بن طباطبا (ت322هـ) في كتابه: عيار الشعر.
3. قدامة بن جعفر (ت337هـ) في كتابه نقد الشعر.

1- وهي: وما زلْتُ أرجو نَفْعَ سَلْمى ووُدَّها..... وتبْعُدُ حتى ابْيَضَّ مني المسائحُ
وحتى رأيْتُ الشَّخْصَ يَزْدَادُ مِثْلُهُ..... إليهِ وحتى نصْفُ رأسيَ واضحُ
عَلاَ حاجبَيَّ الشيبُ حتى كأنُهُ..... ظباءٌ جَرَتْ منها سَنيحٌ وبارحُ
وهَزَّةَ أطْعَانٍ علَيهِنَّ بهجَةٌ..... طَلَبْتُ ورَيْعَانُ الصِّبَا بي جامحُ
فلما قضينا من منى كل حاجة..... ومسح بالأركان من هو ماسحُ
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا..... وسالت بأعناق المطي الأباطحُ
وشُدِّت على حدب لمهارى رحالها..... ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
قَفَلْنا على الخوصِ المراسيل وارْتَمَتْ بِهِنَّ الصَّحَارى والصِّفَاح الصَّحَاصحُ

2- إبراهيم بن علي بن تميم الحصري/زهر الآداب وثمر الألباب- تحقيق زكي مبارك ط دار الجيل (د.ت) ج2/405

3- وهي: فلما قضينا من منى كل حاجة..... ومسح بالأركان من هو ماسحُ
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا..... وسالت بأعناق المطي الأباطحُ
وشُدِّت على حدب لمهارى رحالها..... ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
نقعنا قلوبا بالأحاديث واشتفت..... بذاك صدور منضجات قرائح
ولم نخش ريب الدّهر في كلّ حالة..... ولا راعنا منه سنيح وبارح

4- ديوان كثير بن عبد الرحمن- تحقيق إحسان عباس- ط دار الثقافة - بيروت 1971 ص525

5- -ابن خلدون: المقدمة ط دار الفكر 2003 ص478

4. عثمان بن جني (ت393ه) في كتابه: الخصائص
5. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت395ه) في كتابه: كتاب الصناعتين.
6. عبد القاهر الجرجاني (ت471ه) في كتابه أسرار البلاغة.
7. أسامة بن منقذ (ت584ه) في كتابه: البديع في نقد الشعر.
8. ضياء الدين بن الأثير (ت 637ه) في كتابه: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.
9. الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن (ت739ه) في كتابه: الإيضاح في علوم البلاغة.
10. أحمد بن علي القلقشندي (ت821ه) في كتابه: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء.

ولعل القارئ يتساءل عن عدم ظهور كتب محورية في النقد العربي القديم ضمن هذه المدونة، مثل طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي الذي يمثل مع الأصمعي الجيل الأول في النقد العربي، والموازنة بين الطائيين للآمدي، والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني وهما من مرحلة القمة في القرن الرابع، ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، وهو من خواتم هذا النقد في القرن السابع الهجري، وهو تساؤل في محله، لأنه بها تكتمل مدونة النقد العربي القديم الأهم، لكن الجواب هو أننا لم نعثر عند أي من الأربعة، على قراءة تخص هذه الأبيات.

ثانيا/تصنيف القراءات وفق اتجاهاتها:

يظهر من قراءة نصوص هؤلاء النقاد العشرة أنها قابلة للتصنيف إلى مجموعتين:

الأولى: مجموعة قرأتها في سياق «مذهب القدماء»، على حد تعبير ابن قتيبة[1]، أو «عمود الشعر ونظام القريض» كما سماه القاضي الجرجاني[2]، ويمثلها: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وقدامة بن جعفر وأبو هلال العسكري، وأسامة بن منقذ، وأحمد القلقشندي.

الثانية: مجموعة قرأتها في سياق شعرية «المذهب البديعي» على حدد تعبير

1- عبد الله بن مسلم ابن قتيبة: الشعر والشعراء ت-حقيق أحمد محمد شاكر- منشورات دار المعارف القاهرة (د.ت) ج1/76
2- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه. ط عيسى البابي الحلبي 1966 ص34

الجرجاني[1]: ويمثلها: ابن طباطبا العلوي، وعثمان بن جني، وعبد القاهر الجرجاني، وضياء الدين ابن الأثير، والخطيب القزويني.

الاتجاه الأول: مذهب المتقدمين (نظام القريض (القريضيون»

والبداية ستكون بالمجموعة الأولى، لأن أولها هو أول من مهد الطريق للعناية بهذه الأبيات، كما تقدم، وسنعرض النص الذي تناول فيه الناقد الأبيات بكامله في البداية، ثم نتبعه بتحليله، فننتقل إلى الذي يليه زمنيا من مجموعته، بالطريقة نفسها وهكذا، وذلك على النحو الآتي:

1/قراءة ابن قتيبة (ت276ه)

«... تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب:

1. ضرب حسن لفظه وجاد معناه: كقول القائل في بعض بني أمية:

في كفه خيزران ريحه عبق من كف أروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويُغضَى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم

لم يقل في الهيبة أحسن منه. (...)

2. وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى، كقول القائل:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على حدب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

- هذه الألفاظ، كما ترى، أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته: ولما قطعنا أيام منى، واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا لأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا في الحديث، وسارت المطي في الأبطح.
- وهذا الصنف في الشعر كثير (...)

1- -المصدر نفسه

3. وضرب منه جاد معناه، وقصرت ألفاظه عنه، كقول لبيد بن ربيعة: ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح (...).

4. وضرب منه تأخر معناه، وتأخر لفظه، كقول الأعشى في امرأة: وفوها كأقاحي غذاه دائم الهطل/كما شيب براح بارد من عسل النحل (...).[1]

أوصل ابن قتيبة تأمله في ماهية الشعر إلى حكم هو أن الشعر كلام، وكل كلام مكون من لفظ ومعنى، فإذا كان المكونان جيدين فهو جيد، وإذا كان أحدهما جيدا والآخر غير جيد، فهو أعرج، وإذا كانا معا غير جيدين، فهو رديء بالمرة.

وضرب مثالا على الضرب الثاني الذي لفظه جيد ومعناه غير جيد، بـ «قول القائل: «ولما قضينا...»[2]

وعلق على هذه الأبيات قائلا: «هذه الألفاظ، كما ترى، أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته: ولما قطعنا أيام منى، واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا لأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا في الحديث، وسارت المطي في الأبطح»[3]، فهي إذا أبيات ألفاظها «أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع»[4] ولكنك إن فتشت فيها عن المعنى «لم تجد هناك فائدة في المعنى»[5]، فلذلك هي عرجاء تقف على رجل واحدة.

ولا يخفى أن نثر الأبيات بهذه الطريقة، يلغي البعد الجمالي الدلالي للصياغة، ويرى قيمة المدلول فيما يحمل من معنى يوافق منطق العقل والقيم الخلقية السائدة، ولم يلتفت الكاتب إلى ما تعكسه الصياغة من تجربة انفعالية ومشاعر ذاتية هي البؤرة التي تصهر فيها الشعرية، فما جعل البيتين: «في كفه خيزران...» إلخ، تبلغ الجودة فيهما حدها من حيث المعنى، هو قيم الشرف التي يعبر ان عنها: (الشمم، الحياء، المهابة)، وما جعل المعنى جيدا في الصنف الثالث: «ما عاتب المرء الكريم كنفسه...» إلخ، هو الحكمتان المتضمنتان فيه: (معاتبة النفس، مصاحبة الصالحين)، وما جعل المعنى رديئا في الصنف

1- عبد الله بن مسلم بن قتيبة/الشعر والشعراء مصدر سبق ذكره ج1/ص69-64
2- -المصدر نفسه ص66
3- المصدر نفسه ص67
4- -المصدر نفسه ص66
5- المصدر نفسه ص66

الثاني وفي الصنف الرابع هو أنه يحيل فيهما إلى مشاعر ذاتية.

2/قراءة قدامة بن جعفر (ت337هـ)

«الفصل الثاني: فلنبدأ من ذكر الأجناس الثمانية بأولها من الأربعة المفردات، وهو اللفظ، ونذكر نعوت ذلك، ونعوت سائر الأجناس، ونجعل هذا الفصل مقصورا على ذكر النعوت:

نعت اللفظ:

أن يكون سمحًا، سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة، مثل أشعار يوجد فيها ذلك، وإن خلت من سائر النعوت للشعر، منها أبيات من تشبيب قصيدة للحادرة الذبياني، وهي:

وتصدّفت حتى استبتك بواضح صلت كمنتصب الغزال الأتلع (...) ومنه أيضا:

وَلَمَّا قَضَيْنَا من منىً كُلَّ حَاجَةٍ... ومَسَّحَ بالأركانِ منْ هُوَ ماسِحُ

وشدت على حدب المهاري رحالنا ولا تنظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح....» [1]

يحدد قدامة ابن جعفر في الفصل الأول من كتابه نقد الشعر، الشعر بأنه: «قول موزون مقفى يدل على معنى»[2]، ويسمي هذه العناصر الأربعة: (القول. الوزن. القافية. المعنى) بالنعوت الأربعة البسائط، التي من ائتلافها تتكون النعوت الأربعة المركبة، وهي (ائتلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف المعنى مع الوزن، وائتلاف المعنى مع القافية)، وعنده أن جودة الشعر تقاس بقدر ما يتوفر فيه من جودة هذه «النعوت» الثمانية: البسائط والمركبة؛ أي الفردية والثنائية. فما كان فيه من النعوت أكثر، كان إلى الجودة أقرب، وما كان فيه من العيوب أكثر، كان إلى الرداءة أقرب[3].

وشرح صفات الجودة في كل عنصر من البسائط والمركبة، فبدأها بـ «نعوت اللفظ»؛ أي صفاته الحسنة وهي أربع عنده: «1. أن يكون سمحًا، 2. سهل مخارج الحروف من

1- قدامة بن جعفر: كتاب نقد الشعر - ط1 مطبعة الجوائب - قسطنطينية 1302هـ ص10-8

2- المصدر نفسه ص 3

3- المصدر نفسه ص 8

مواضعها، 3. عليه رونق الفصاحة، 4. مع الخلو من البشاعة»، وهي صفات متقاربة: سمح أي سهل، معنى ونطقا، سهل مخارج الحروف، أي يسهل النطق به، وهما من الصفات التي تعطي للكلام رونق الفصاحة، وإذا خلا الكلام من صفات الفصاحة اتصف بحوشية الألفاظ وتنافر الأصوات وهي صفات البشاعة. وقدم الكاتب أمثلة توفرت فيها «نعوت» اللفظ (النعوت عكس العيوب)، واستدرك أن هذه الأمثلة فد تكون «خلت من سائر النعوت للشعر»[1] غير نعوت اللفظ، وضرب أمثلة على هذ الصنف الخالي من غير نعوت اللفظ، ومن ضمن هذه الأمثلة الأبيات الثلاثة: وَلَمَّا قَضَيْنَا....[2].

ولم يعلق عليها خاصة، ولكن يتبين من الفقرة السابقة أنه يراها «خلت من سائر النعوت للشعر»[3] غير نعوت اللفظ، أي خالية من صفات المعنى الجيدة، وصفات الوزن الجيدة، وصفات القافية الجيدة، والصفات الجيدة لائتلاف اللفظ بالمعنى، ولائتلافهما بالوزن ولائتلاف المعنى بالقافية، ومعناه أن نسبتها من الجودة نسبة عنصر من ثمانية عناصر، فرأيه إذا، يلتقي برأي ابن قتيبة في جودة ألفاظها وعدم جودة معناها، ولكن قدامة يجعلها ضمنيا، قاصرة، لا من حيث المعنى فقط، بل من حيث الوزن والقافية وائتلافات العناصر الأربعة، وهو ما لم يورد عليه دليلا مقنعا.

3/قراءة أبي هلال العسكري (ت395ه):

«إن الكلام إذا كان لفظه حلوا عذبا، وسلسا سهلا، ومعناه وسطا، دخل في جملة الجيد، وجرى مجرى الرائع النادر، كقول الشاعر:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على حدب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

وليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى، وهي رائقة معجبة، وإنما هي: ولما قضينا الحج ومسحنا الأركان، وشدت رحالنا على مهازيل الإبل، ولم ينتظر بعضنا بعضا، جعلنا نتحدث

1- المصدر نفسه ص8

2- المصدر نفسه ص10

3- المصدر نفسه ص10

وتسير الإبل في بطون الأودية»[1]

يقترب هذا الموقف من موقف ابن قتيبة منها، وإن عد حلاوة ألفاظها وسلاستها ووسطية معانيها، كافية لتصنيفها في الجيد، فـ «الكلام إذا كان لفظه حلوا عذبا، وسلسا سهلا، ومعناه وسطا، دخل في جملة الجيد، وجرى مجرى الرائع النادر[2]»، ومثل لهذا الصنف بهذه الأبيات، وعلق عليها بأنها جميلة «رائقة»، ولكن ليس وراء جمال ألفاظها «كبير معنى»[3]، وعبارتا «معناه وسط» و «كبير معنى» تختلفان قليلا عن عبارة ابن قتيبة: «لم تجد هناك فائدة في المعنى» وعن عبارة قدامة: «خلت من سائر النعوت للشعر»، فكأنه يرى أن المعنى ليس رديئا، ولكنه دون اللفظ، وإن كان في نثره للأبيات جاء بها ضحلة لا أثر فيها للتجربة الشعورية، ولا للصور المجازية، إذ يقول: «وإنما هي: ولما قضينا الحج ومسحنا الأركان، وشدت رحالنا على مهازيل الإبل، ولم ينتظر بعضنا بعضا، جعلنا نتحدث وتسير الإبل في بطون الأودية.»[4]. ومع ذلك فقد حكم للأبيات في التصنيف النهائي بأنها تدخل في جملة الجيد، وتجري مجرى الرائع النادر، وإن لم يعلل كيف استطاع اللفظ وحده أن يسد ثغرة المعنى.

4/قراءة أسامة بن منقذ (ت584هـ):

«اعلم أن النقاد قالوا: «ينبغي أن يكون اللفظ على قدر المعنى، ولا يكون أطول منه ولا أقصر، ولذلك قالوا: خير الكلام ما كانت ألفاظه قوالب لمعانيه، فمتى كان اللفظ أكثر من المعنى كان الكلام واسعًا وضاع المعنى فيه، مثل قول بعض العرب:

ولما قضينا من منًى كلَّ حاجةٍ... ومسحَ بالأركان من هوَ ماسحُ

وفاضوا ليوم النحرِ من كلّ وجهةٍ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا... وسالتْ بأعناق المطيّ الأباطحُ

ولا خلاف في أن المعنى ضائع في اللفظ، لأنه بمعنى لما حججنا رجعنا وتحدثنا في

1- أبو هلال العسكري كتاب الصناعتين تحقيق محمد البجاوي منشورات عيسى البابي الحلبي 1952ص59

2- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه والصفحة نفسها

4- ا المصدر نفسه والصفحة نفسها.

الطريق. لكن عليه حلاوة وطلاوة.»[1]

ولم يبتعد أسامة بن منقذ من سابقه، إذ حدد مبدأ المساوة والتناسب بين اللفظ والمعنى، بوصفه الميزان الذي يركن إليه في تقييم الشعر الجيد، وهو «أن يكون اللفظ على قدر المعنى، ولا يكون أطول منه ولا أقصر [2]»، وعزز ذلك بقول مأثور هو «خير الكلام ما كانت ألفاظه قوالب لمعانيه [3]»، وعلل ذلك بأنه: «متى كان اللفظ أكثر من المعنى، كان الكلام واسعًا، وضاع المعنى فيه[4]»، وأورد مثالا على هذا الخلل الأبيات (ولما قضينا من منى...) إلخ، وعلق عليها بأن على لفظها «حلاوة وطلاوة[5]»، وهو أمر يتفق فيه مع سابقيه، ولكن المعنى المقصود لا يحتاج إليه، فهو أقل منه؛ لذلك «ضاع فيه»: «لا خلاف في أن المعنى ضائع في اللفظ»[6] وعلل ذلك بأن المعنى يتلخص في ثلاثة أفعال هي: حججنا ورجعنا وتحدثنا في الطريق «لأنه بمعنى لما حججنا رجعنا وتحدثنا في الطريق[7]»، وهو موقف يوغل كسابقيه، في إهمال البعد الشعوري للتجربة الشعرية.

5/قراءة أحمد بن علي القلقشندي (ت821هـ):

«إن الكلام إذا كان لفظه حلوا عذبا، وسلسا سهلا، ومعناه وسطا، دخل في جملة الجيّد، وجرى مع الرائع النادر كقول الشاعر:

ولما قضينا من منى كلّ حاجة ومسّح بالأركان من هو ماسح

وشدّت على حدب المهارى رحالنا... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا... وسالت بأعناق المطيّ الأباطح

وليس تحت هذه الألفاظ كثير معنى، وهي رائقة معجبة، وإنما هي: ولما قضينا الحجّ، ومسّحنا بالأركان، وشدّت رحالنا على مهازيل الإبل، ولم ينتظر بعضنا بعضا، جعلنا

1- أسامة بن منقذ/البديع في نقد الشعر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1960م ص154
2- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
3- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
4- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
5- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
6- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
7- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

نتحدّث وتسير بنا الإبل في بطون الأودية»[1]؛ 2/223

يستنسخ القلقشندي بهذا الكلام كلام أبي هلال العسكري بلفظه ومعناه، دون زيادة ولا نقصان، ودون أن ينسبه لصاحبه، ولو كان نسبه لصاحبه، لأعفانا من الإشارة إليه هنا.

ونستخلص من آراء هؤلاء النقاد الخمسة أنهم يتفقون على جودة ركن اللفظ في هذه الأبيات، وأن ركن المعاني نازل عنه، وإن اختلفوا في النتيجة، فابن قتيبة وقدامة وابن منقذ لم تشفع لديهم جودة ركن اللفظ في رداءة المعنى، أما أبو هلا العسكر ي و «صداه» القلقشندي، فقد عدا جودة ركن اللفظ كافية لتشفع في ضعف المعنى، بشرط أن يكون «المعنى وسطا»، أي ليس رديئا جدا، وهو ما رأيا أنه ينطبق على هذه الأبيات: «إن الكلام إذا كان لفظه حلوا عذبا، وسلسا سهلا، ومعناه وسطا، دخل في جملة الجيّد، وجرى مع الرائع النادر كقول الشاعر: ولما قضينا من منى كلّ حاجة....»[2]إلخ.

الاتجاه الثاني: مذهب المتأخرين (الشاعريون)

يحكم هذا الاتجاه على الأبيات بالجودة، وأول قراءة نجدها فيه هي:

1/قراءة ابن طباطبا (ت322ه):

يقول تحت عنوان: - الأبياتُ الحَسَنَةُ الألفاظ الواهيةُ الْمعَانِي:

«منَ الأبياتِ الحَسَنَةِ الألفاظِ، المُسْتَعْذَبِة الرَّائِقَةِ سَماعًا، الوَاهِيةِ تَحصِيلًا ومَعْنَىً - وإنَّما تُستَحْسَنُ مِنْهَا اتِّفَاقُ الحَالاَتِ الَّتِي وُضِعَتْ فِيهَا، وتَذَكُرُ اللَّذَّات بمعانيها، والعِبارةُ عَمَّا كانَ فِي الضَّمير مِنْهَا، وحِكاياتُ مَا جَرَى من حَقَائِقها دونَ نَسْجِ الشَّعرِ وجَوْدتِهِ، وإحْكامِ رَصفِهِ وإتقانِ مَعْناهُ قولُ جَميل: (فَيَا حُسنَها إذْ يَغسِلُ الدَّمْعُ كُحْلَهَا... وإذْ هِيَ تُذْري الدَّمْعَ مِنْهَا الأنَاملُ) (...)، فأمَّا قَوْلُ القَائِل:

(ولمَّا قَضَيْنَا من مِنَى كلّ حَاجَةٍ... ومَسَّحَ بالأرْكانِ من هُوَ مَاسِحُ)

(وَشُدَّتْ على حُدْبِ المَهارَى رحَالُنَا... وَلَا ينظُر الغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ)

(أخَذْنَا بأطرَافِ الأحَاديثِ بينَنَا... وسَالَتْ بأعْنَاقِ المَطِيِّ الأباطِحُ)

1- أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340ه ج2/223

2- كتاب الصناعتين مصدر مذكور ص59 وصبح الأعشى مصدر مذكور ج2/223

فإنَّ فائدةَ هَذَا الشِّعر هُوَ اسْتِشْعَارُ قائِلهِ لفرحَةِ قُفُولِهِ إِلَى بَلَدِهِ، وسرورِهِ بالحَاجَةِ الَّتِي وَصَفَها من قَضَاءِ حَجِّهِ، وأُنْسِهِ برُفَقَائِهِ ومُحَادَثَتِهم، وَوَصفِهِ سَيْلَ الأبَاطِحِ بأعْنَاق المَطِيِّ كَمَا تَسِيلُ بالمياه، فَهُوَ مَعْنَى مُسْتوفىً على قَدْر مُرَاد الشَّاعر»[3].

هناك في رأي ابن طباطبا أبيات حسنة الألفاظ حلوة في السمع، لتعبيرها عن مشاعر يحسها الشاعر ولكن معانيها في واقع الحقيقة، أقل قيمة من جمال أسلوبها، ويضرب عليها مثالا من بيت لجميل بن معمر هو: (فَيَا حُسنَها إذْ يَغسِلُ الدَّمْعُ كُحْلَهَا... وإذْ هِيَ تُذْري الدَّمْعَ مِنْهَا الأنَاملُ) (...)، ويُخرِج من هذ الخلل الأبيات (ولما قضينا...إلخ)...فيحكم لها بانسجام معناها مع مبناها، ويعلق عليها قائلا إن مبناها بالنسبة له، يعكس معناها الذي هو الغبطة النفسية التي يشعر بها الشاعر المتجسدة في:

- فرحته بعودته إلى بلده.
- سروره بقضاء حاجاته من حجه.
- أنسه برفقائه.
- ارتياحه لانسياب سير المطي في البطحاء كانسياب السيل، وإسراعها تعدو، كما تعكسه حركة أعناقها تعلو وتسفل كحركة الأمواج المتلاحقة.

فهي بذلك، عبرت في رأيه، بدقة عن تجربة شعورية عاشها الشاعر، وهذا مبتغاه منها، لذلك أخرجها من دائرة «الأبياتِ الحَسَنَةِ الألفاظِ، المُسْتَعْذَبِة الرَّائِقَةِ سَماعًا، الوَاهِيةِ تَحصِيلًا ومَعْنَىً»، فهي ليست واهية، لأن «تحصيلها» (محصلتها)، ليس المعنى الواقعي السطحي المتأتي من الحج والرجوع والحديث في الطريق، وإنما التجربة الشعورية المتأتية من اسْتِشْعَار القائل للفرحَةِ بالعودة والسرور بالنجاح في قضاء الحاجة من الحجِ، والأُنْسِ بالحديث مع الرفقاء المشتركين معه في الإحساس نفسهِ، والانفعال بصورة الركبان المليئة بالحيوية وهم مندفعون مع البطحاء كالسيل الجارف.

3- محمد أحمد بن طباطبا (ق4ه) في كتابه: عيار الشعر ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م ص136و138

2/قراءة عثمان بن جني (ت393ه):

فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها، وحموا حواشيها وهذبوها، وصقلوا غروبها وأرهفوها، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها. ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحصينه وتزكيته، وتقديسه، وإنما المبغي بذلك منه الاحتياط للموعى عليه، وجواره بما يعطر بشره، ولا يعُرُّ جوهره، كما قد نجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجنه ويغض منه، كدرة لفظه، وسوء العبارة عنه.

فإن قلتَ: فإنا نجد من ألفاظهم ما قد نمقوه وزخرفوه، ووشّوه ودبجوه، ولسنا نجد مع ذلك تحته معنى شريفًا، بل لا نجد قصدًا ولا مقاربًا؛ ألا ترى إلى قوله:

ولما قضينا من منى كل حاجة... ومسح بالأركان من هو ماسح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا... وسالت بأعناق المطي الأباطح

فقد ترى إلى علو هذا اللفظ ومائه، وصقاله وتلامح أنحائه، ومعناه مع هذا ما تحسه وتراه، إنما هو: لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين، وتحدثنا على ظهور الإبل. ولهذا نظائر كثيرة شريفة الألفاظ رفيعتها، مشروفة المعاني خفيضتها.

قيل: هذا الموضع قد سبق إلى التعلق به من لم ينعم النظر فيه، ولا رأى ما أراه القوم منه، وإنما ذلك لجفاء طبع الناظر، وخفاء غرض الناطق. وذلك أن في قوله: (كل حاجة)، ما يفيد منه أهل النسيب والرقة، وذوو الأهواء والمقة، ما لا يفيده غيرهم، ولا يشاركهم فيه من ليس منهم؛ ألا ترى أن من حوائج (منى) أشياء كثيرة غير ما الظاهر عليه، والمعتاد فيه سواها؛ لأن منها التلاقي، ومنها التشاكي، ومنها التخلي، إلى غير ذلك مما هو تال له، ومعقود الكون به، وكأنه صانَعَ عن هذا الموضع الذي أومأ إليه، وعقد غرضه عليه، بقوله في آخر البيت: (ومسّح بالأركان من هو ماسح)، أي إنما كانت حوائجنا التي قضيناها، وآرابنا التي أنضيناها، من هذا النحو الذي هو مسح الأركان، وما هو لاحق به، وجار في القربة من الله مجراه؛ أي لم يتعد هذا القدر المذكور إلى ما يحتمله أول البيت من التعريض الجاري مجرى التصريح، وأما البيت الثاني فإن فيه: (أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا)، وفي هذا ما أذكره لتراه، فتعجب ممن عجب منه، ووضع من معناه، وذلك أنه لو قال: أخذنا في أحاديثنا، ونحو ذلك، لكان فيه معنى يكبره أهل النسيب وتعنو له ميعة الماضي الصليب. وذلك أنهم قد شاع عنهم، واتسع في محاوراتهم، علو قدر الحديث بين

الأليفين، والفكاهة بجمع شمل المتواصلين؛ (...) فإذا كان قدر الحديث -مرسلا- عندهم هذا، على ما ترى، فكيف به إذا قيده بقوله (بأطراف الأحاديث)، وذلك أن في قوله (أطراف الأحاديث)، وحيًا خفيًّا ورمزًا حلوًا، ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو الصبابة المتيمون، من التعريض والتلويح، والإيماء دون التصريح، وذلك أحلى وأدمث، وأغزل وأنسب، من أن يكون مشافهة وكشفًا، ومصارحة وجهرًا، وإذا كان كذلك، فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم، وأشد تقدمًا في نفوسهم، من لفظهما، وإن عذب موقعه وأنق له مستمعه. نعم، وفي قوله (وسالت بأعناق المطي الأباطح)، من الفصاحة ما لا خفاء به. والأمر في هذا أسير، وأعرف وأشهر. فكأن العرب إنما تحلي ألفاظها وتدبجها، وتشيها وتزخرفها، عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصلا بها إلى إدراك مطالبها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الشعر لحكمًا وإن من البيان لسحرًا»؛ فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم التي جعلت مصايد وأشراكًا للقلوب، وسببًا وسلمًا إلى تحصيل المطلوب، عرف بذلك أن الألفاظ خدم للمعاني، والمخدوم -لا شك- أشرف من الخادم.[1]

يرد ابن جني في هذا النص على من قال إن في هذه الأبيات ألفاظا ليس وراءها معنى شريفا ولا قصدا جليا، قائلا إن صاحب هذا الرأي «لم ينعم النظر فيه... وإنما ذلك لجفاء طبع الناظر وخفاء غرض الناطق»[2]. فهو بذلك يصف من سار على خطى ابن قتيبة في فهم هذه الأبيات بقصر النظر وجفاء الطبع وانعدام الذوق. ثم يقرأ الأبيات قائلا: إن في قوله «كل حاجة» «ما» يفيد منه أهل النسيب والرقة، وذوو الأهواء والمقة ما لا يفيده غيرهم ولا يشاركهم فيه من ليس منهم»؛ [3] فدلالة هذه العبارة «كل حاجة» إنما يفهمها الشعراء، ولا يعرف الشعر إلا الشعراء[4]، كما قال البحتري، ويشرح ذلك قائلا: «إن من حوائج «منى» أشياء كثيرة...منها التلاقي، ومنها التشاكي، ومنها التخلي (=الاختلاء بالأحبة)، إلى غير ذلك مما هو تال له، ومعقود الكون به»[5]. وكأن الشاعر أراد أن يصرف الأنظار عما أومأ إليه من حاجات تخرج بالحج عن هدفه، فجاء بإشارة صريحة إلى شيء من صلب

1- عثمان بن جني/الخصائص مصدر سبق ذكره ج1 ص238
2- المصدر نفسه ص238
3- المصدر نفسه ص 239
4- «إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه» الحسن بن رشيق/العمدة في صناعة الشعر ونقده ط دار الكتب العلمية -بيروت1983- ص323
5- المصدر نفسه والصفحة نفسها

عبادة الحج: (مسّح بالأركان من هو ماسح)؛ أي «إنما كانت حوائجنا التي قضيناها، وآرابنا التي أنضيناها، من هذا النحو الذي هو مسح الأركان وما هو لاحق به، وجار في القربة من الله مجراه، أي لم يتعد هذا القدر المذكور، إلى ما يحتمله أول البيت من التعريض الجاري مجرى التصريح».[1]

وأما البيت الثاني فإن فيه: (أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا)... وقد شاع عند أهل النسيب «علو قدر الحديث بين الأليفين والفكاهة بجمع شمل المتواصلين»، فكيف به إذا قيده بقوله (بأطراف الأحاديث)، أي «ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو الصبابة المتيمون من التعريض والتلويح والإيماء دون التصريح، وذلك أحلى وأدمث، وأغزل وأنسب من أن يكون مشافهة وكشفًا، ومصارحة وجهرًا... وإذا كان كذلك، فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم وأشد تقدمًا في نفوسهم من لفظهما وإن عذب موقعه وأنق له مستمعه»[2]، وهو ما سماه ابن طباطبا من قبل، «تحصيل» الأبيات، أي دلالتها الشعرية. و «في قول (وسالت بأعناق المطي الأباطح)، من الفصاحة ما لا خفاء به. والأمر في هذا أسير، وأعرف وأشهر. فكأن العرب إنما تحلي ألفاظها وتدبجها، وتشيها وتزخرفها، عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصلا بها إلى إدراك مطالبها، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «إن من الشعر لحكمًا وإن من البيان لسحرًا» فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم التي جعلت مصايد وأشراكًا للقلوب، وسببًا وسلمًا إلى تحصيل المطلوب، عرف بذلك، أن الألفاظ خدم للمعاني، والمخدوم -لا شك- أشرف من الخادم»[3]. ف «صيد القلوب»، و «تحصيل» شوارد المعاني، يحتاج إلى لغة شعرية تقوم على التخييل، لا على لغة المعنى الواقعي التي تقوم على التصديق، اللغة الشعرية تجتاز الواقع إلى الشعور والمتخيل، لأن «التخييل إذعان للتعجب والالتذاذ بنفس القول»[4]

3/قراءة عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ):

...فانظر إلى الأشعار التي أَثنوا عليها من جهة الألفاظ، ووصفوها بالسلامة، ونسبوها إلى الدَّماثة، وقالوا: كأنَّها الماءُ جَرَيانًا، والهواءُ لُطفًا، والرياضُ حُسْنًا، وكأنها النَّسِيم، وكأنها الرحيق مزاجها التَّسْنِيم، وكأنها الديباج الخُسْرُوانيّ في مَرامي الأبصار، ووَشْيُ اليمَن منشورًا

1- المصدر نفسه والصفحة نفسها
2- المصدر نفسه ص 240
3- المصدر نفسه ص241
4- -الحسين بن سينا - كتاب الشفاء- تحقيق عبد الرحمن بدوي- دار الثقافة بيروت 1973 ص251

على أذْرُع التِّجَار، كقوله:

ولَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنًى كُلَّ حَاجةٍ ومَسَّح بالأركان مَنْ هو ماسحُ

وشُدَّت على دُهْم المهَارَى رِحَالُنا ولم يَنْظُر الغادي الَّذِي هو رائحُ

أخذْنا بأطراف الأحاديث بَيْنَنا وسَالَتْ بأعناق المطيِّ الأباطحُ

ثم راجعْ فكرتَك، واشْحَذْ بصيرتَك، وأحسِنِ التأمُّل، ودع عنك التجوُّز في الرأي، ثم انظر هل تجدُ لاستحسانهم وحَمْدهم، وثَنائهم ومدحهم منصرفا، إلاّ إلى استعارةٍ وقعت موقعها، وأصابت غَرَضها، أو حُسن ترتيب تكاملَ معه البيانُ حتى وصلَ المعنى إلى القلب، مع وصول اللفظ إلى السمع، واستقرَّ في الفهم مع وقوع العبارة في الأذن، وإلا إلى سلامة الكلام من الحشو غير المفيد، والفضل الذي هو كالزيادة في التحديد، وشيءٍ داخَلَ المعاني المقصودة مداخلةَ الطفيليّ الذي يستثقل مكانهُ، والأجنبيّ الذي يُكره حُضوره، وسلامتهِ من التقصير الذي يَفْتَقِر معه السامِعُ إلى تَطَلُّب زيادةٍ بقيت في نفس المتكلم، فلم يدلَّ عليها بلفظها الخاصّ بها، واعتمد دليلَ حالٍ غير مُفْصِح، أو نيابةَ مذكورٍ ليس لتلك النيابة بمستصلح، وذلك أن أوّل ما يتلقَّاك من محاسن هذا الشعر أنه قال: «ولمَّا قضينا من مِنًى كلّ حاجة» فعبّر عن قضاء المناسك بأجمعها، والخروج من فُروضِها وسُنَنِها، من طريقٍ أمكنه أن يُقصِّر معه اللفظ، وهو طريقة العموم، ثم نبّه بقوله: «ومسّح بالأركان من هو ماسحُ» على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر، ودليل المسيرِ الذي هو مقصوده من الشعر، ثم قال: «أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا» فوصل بذكر مسح الأركان، ما وليه من زَمِّ الركاب وركوب الرُّكبان، ثم دلّ بلفظة الأطراف على الصّفة التي يختصّ بها الرِّفاق في السَّفر، من التصرف في فنون القولِ وشجون الحديث، أو ما هو عادة المتظرِّفين، من الإشارة والتلويح والرمز والإيماء، وأنبأ بذلك عن طِيب النفوس، وقُوَّة النشاط، وفَضْلِ الاغتباط، كما تُوجبُه ألفة الأصحاب وأُنسةُ الأحباب، وكما يليق بحال من وُفّق لقضاء العبادة الشريفة، ورجا حسن الإياب، وتنسَّمَ روائح الأحبّة والأوطان، واستماع التهاني والتَّحايا من الخلان والإخوان، ثم زانَ ذلك كلَّه باستعارة لطيفةٍ طَبَّق فيها مَفْصِل التشبيه، وأفاد كثيرًا من الفوائد بلُطْف الوَحْي والتنبيه، فصرحّ أوّلًا بما أومأ إليه في الأخذ بأطراف الأحاديث، من أنهم تَنَازعوا أحاديثهم على ظهور الرَّواحل، وفي حال التوجُّه إلى المنازل، وأخبر بعد بسرعة السير، ووَطَأة الظَّهر، إذ جَعَل سلاسة سَيْرها بهم كالماء تسيل به الأباطح، وكان في ذلك ما يؤكّد ما قبْله، لأن الظُّهور إذا كانت وَطِيئةً، وكان سيرها السَّيْرَ السهلَ السريع، زاد ذلك في نشاط الرُّكبان، ومع ازدياد

النشاط، يزداد الحديث طِيبًا، ثم قال: بأعناق المطي، ولم يقل بالمطيّ، لأن السرعة والبُطءَ يظهران غالبًا في أعناقها، ويَبِين أمرهما من هَواديمها وصدورِها، وسائِرُ أجزائها تستند إليها في الحركة، وتَتبعها في الثِّقَل والخفَّة، ويُعبِّر عن المَرَح والنشاط، إذا كانا في أنفسها، بأفاعيلَ لها خاصّة في العنق والرأس، وتَدُلّ عليهما بشمائل مخصوصةٍ في المقاديم؛ فقل الآن: هل بقيتْ عليك حسنة تُحِيل فيها على لفظة من ألفاظها، حتى إنّ فَضْلَ تلك الحسنة يبقى لتلك اللفظة لو ذُكرتْ على الانفراد، وأزيلت عن موقعها من نظم الشاعر ونسجه، وتأليفه وترصيفه، وحتى تكون في ذلك كالجوهرة التي هي، وإن ازدادت حُسنًا بمصاحبة أخواتها، واكتست بهاءً بمُضَامَّة أترابها، فإنها إذا جُلِيتْ للعين فَرْدةً، وتُركت في الخيط فَذَّة، لم تعدم الفضيلة الذاتية، والبهجة التي في نفسها مَطويَّة، والشَّذْرة من الذهب تراها بصُحْبة الجواهر لها في القلادة، واكتنافها لها في عنق الغَادة، ووَصْلها بريقَ جَمرتها، والتهاب جَوْهَرها، بأنوار تلك الدُّرَر التي تجاورها، ولألاء اللآلئ التي تُناظرها، تزداد جمالًا في العين، ولُطْف موقِع من حقيقة الزين، ثم هي إن حُرِمت صُحبة تلك العقائل، وفَرَّقَ الدهرُ الخؤُون بينها وبين هاتيك النفائس، لم تَعْرَ من بَهْجتها الأصيلة، ولم تذهب عنها فضيلة الذَّهبية. كلاَّ، ليس هذا بِقياس الشعر الموصوفِ بحسن اللفظ، وإن كان لا يبعد أن يتخيّله مَنْ لا يُنعم النظر، ولا يُتمّ التدبُّر، بل حقُّ هذا المثل أن يوضع في نصرة بعض المعاني الحكمية والتشبيهية، بعضًا، وازدياد الحسن منها بأن يجامِعَ شكلٌ منها شكلًا، وأن يصل الذِّكرُ بين متدانيات في ولادة العقول إياها، ومتجاوراتٍ في تنزيل الأفهام لها.»[1]

في هذا النص حاول عبد القاهر أن يدلل على أن جودة الشعر إنما تتأتى من ترتيب «الألفاظ في الذكر على موجب ترتيب المعاني في الفكر»[2] وأن ذلك هو المبدأ الذي اعتمده الشاعريون في الحكم على الشعر، يقول: «الأشعار التي أثنوا عليها من وجهة الألفاظ، ووصفوها بالسلامة، ونسبوها إلى الدماثة»[3] ووصفوها بكل صفة جميلة كانت تقوم على مبدأ انسجام الألفاظ والمعاني، وحدد مصادر استحسانهم للشعر الذي يقوم على هذا المبدأ في أربعة هي:

1. «استعارة وقعت موقعها، وأصابت غرضها،
2. حسن ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى إلى القلب مع وصول اللفظ إلى

1- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة منشورات دار المدني بجدة (د.ت) ص 24-20

2- المصدر نغسه ص 20

3- المصدر نفسه ص22

السمع، واستقر في الفهم مع وقوع العبارة في الأذن،

3. سلامة الكلام من الحشو غير المفيد،

4. سلامته من التقصير الذي يفتقر معه السامع إلى تطلب زيادة بقيت في نفس المتكلم» [1].

ثم حلل الأبيات في ضوء ذلك، فقال:

أ. «أول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر أنه قال: (ولما قضينا من منى كل حاجة)، فعبر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من فروضها وسننها، من طريق أمكنه أن يقصر معه اللفظ، وهو طريقة العموم»[2].

ب. «ثم نبه بقوله: (ومسح بالأركان من هو ماسح)، على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر، ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر»[3].

ت. «ثم قال: (أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا)، فوصل بذكر مسح الأركان، ما وليه من زم الركاب وركوب الركبان، ثم دل بلفظة «الأطراف» على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر، من التصرف في فنون القول وشجون الحديث، أو ما هو عادة المتظرفين، من الإشارة والتلويح والرمز والإيماء، وأنبأ بذلك عن طيب النفوس، وقوة النشاط، وفضل الاغتباط، كما توجبه ألفة الأصحاب، وأنسة الأحباب، وكما يليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حسن الإياب، وتسنم روائح الأحبة والأوطان، واستماع التهاني والتحايا من الخلان والإخوان»[4].

ث. «ثم زاد ذلك كله باستعارة لطيفة طبق فيها مفصل التشبيه، وأفاد كثيرا من الفوائد بلطف الوحي والتنبيه:

- فصرح أولا بما أومأ إليه في الأخذ بأطراف/الأحاديث، من أنهم تنازعوا أحاديثهم على ظهور الرواحل، وفي حال التوجه إلى المنازل.

1- المصدر نفسه ص22
2- المصدر نفسه ص22
3- المصدر نفسه ص22
4- المصدر نفسه ص23

- وأخبر بعد بسرعة السير، ووطاءة الظهر، إذ جعل سلاسة سيره بهم كالماء تسيل به الأباطح، وكان في ذلك ما يؤكد ما قبله، لأن الظهور إذا كانت وطيئة، وكان سيرها السير السهل السريع، زاد ذلك في نشاط الركبان، ومع ازدياد النشاط يزداد الحديث طيبا»[1].

- «ثم قال: (بأعناق المطي)، ولم يقل «بالمطي»، لأن السرعة والبطء يظهران غالبا في أعناقها، ويبين أمرهما من هواديها وصدورها، وسائر أجزائها تستند إليها في الحركة، وتتبعها في الثقل والخفة، وتعبر عن المرح والنشاط، إذا كانا في أنفسها، بأفاعيل لها خاصة في العنق والرأس، وتدل عليهما بشمائل مخصوصة في المقادم»[2].

وختم تعليقه بأن اللفظ ليس مثل الجوهرة التي تحتفظ بنسبة عالية من جمالها، عندما تفرد عن موقعها بين نظيراتها في القلادة، فقياس الجوهرة لا ينطبق على اللفظ في الشعر: «كلا، ليس هذا بقياس الشعر الموصوف بحسن اللفظ»[3]. فجمال اللفظ حسب رأي الجرجاني، إنما يكتسبه من حسن ترتيب «الألفاظ في الذكر على موجب ترتيب المعاني في الفكر».[4]وهي الفرضية التي حلل النص للبرهان عليها، لأنها جوهر نظريته في النظم.

4/قراءة ضياء الدين بن الأثير (ت 637هـ):

سار ابن الأثير على خطى ابن جني فقال:

«إذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم، وحسنوها ورققوا حواشيها، وصقلوا أطرافها، فلا تظن أن العناية إذا ذاك إنما هي بألفاظ فقط، بل هي خدمة منهم للمعاني، ونظير ذلك إبراز صورة الحسناء في الحلل الموشية والأثواب المحبرة، فإنا قد نجد من المعاني الفاخرة ما يشوه من حسنه بذاذة لفظه، وسوء العبارة عنه.

فإن قيل: إنا نرى من ألفاظ العرب ما قد حسنوه وزخرفوه، ولسنا نرى تحته مع ذلك معنى شريفًا، فمما جاء منه قول بعضهم:

ولما قضينا من منًى كلَّ حاجةٍ ومسحَ بالأركان من هوَ ماسحُ

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالتْ بأعناق المطيّ الأباطحُ

1- المصدر نفسه ص23

2- المصدر نفسه ص23

3- المصدر نفسه ص24

4- المصدر نفسه ص22

ألا ترى إلى حسن هذا اللفظ وصقالته، وتدبيج أجزائه؟ ومعناه مع ذلك ليس مدانيًا له ولا مقاربًا، فإنه إنما هو: لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين وتحدثنا على ظهور الإبل، ولهذا نظائر شريفة الألفاظ خسيسة المعاني؟

فالجواب عن ذلك أنا نقول: هذا الموضع قد سبق إلى التشبث به من لم ينعم النظر فيه، ولا أرى ما رآه القوم، وإنما ذلك لجفاء طبع الناظر، وعدم معرفته، وهو أن في قول هذا الشاعر: «كل حاجة» مما يستفيد منه أهل النسيب والرقة، وذوو الأهواء والمقة، ما لا يستفيد غيرهم، ولا يشاركهم فيه من ليس منهم. ألا ترى أن حوائج منىً أشياء كثيرة؟ فمنها التلاقي، ومنها التشاكي، ومنها التخلي للاجتماع، إلى غير ذلك مما هو تالٍ له ومعقود الكون به، فكأن الشاعر صانع عن هذا الموضع الذي أومأ له، وعقد غرضه عليه، بقوله في آخر البيت: «ومسح بالأركان من هو ماسح» أي: إنما كانت حوائجنا التي قضيناها وآرابنا التي بلغناها من هذا النحو الذي هو مسح الأركان، وما هو لاحق به، وجارٍ في القرية من الله مجراه؛ أي لم نتعد هذا القدر المذكور إلى ما يحتمله أول البيت من التعريض الجاري مجرى التصريح. وأما البيت الثاني فإن فيه «أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا»، وفي هذا ما تذكره لتعجب به، وبمن عجب منه، ووضع من معناه. وذلك أنه لو قال: «أخذنا في أحاديثنا»، أو نحو ذلك، لكان فيه ما يكبره أهل النسيب، فإنه قد شاع عنهم واتسع في محاوراتهم، علو قدر الحديث بين الإلفين، والجذل بجمع شمل المتواصلين، ألا ترى إلى قول بعضهم: (وحدثتني يا سعد عنها فزدتني... جنونًا فزدني من حديثك يا سعد)، وقول الآخر: (وحديثها السحر الحلال لو أنه... لم يجن قتل المسلم المتحرز)؛ فإذا كان قدر الحديث عندهم «مرسلا» على ما ترى، فكيف به إذا قيدوه بقوله: «أخذنا بأطراف الأحاديث»؟ فإن في ذلك وحيًا خفيا، ورمزًا حلوًا، ألا ترى أنه قد يريد بأطرافها، ما يتعاطاه المحبون، ويتفاوضه ذوو الصبابة من التعريض والتلويح، والإيماء دون التصريح؟ وذلك أحلى وأطيب، وأغزل وأنسب، من أن يكون كشفًا، ومصارحة وجهرًا. وإن كان الأمر كذلك، فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم، وأشد تقدمًا في نفوسهم من لفظهما، وإن عذب ولذ مستمعه. نعم في قول الشاعر: «وسالت بأعناق المطي الأباطح» من لطافة المعنى وحسنه ما لا خفاء به. وسأنبه على ذلك، فأقول إن هؤلاء القوم لما تحدثوا، وهم سائرون على المطايا شغلتهم لذة الحديث عن إمساك الأزمة، فاسترخت عن أيديهم، وكذلك شأن من يشره، وتغلبه الشهوة في أمر من الأمور، ولما كان الأمر كذلك، وارتخت الأزمة عن الأيدي أسرعت المطايا في المسير، فشبهت أعناقها بمرور السيل على وجه الأرض في سرعته، وهذا موضع كريم

حسن، لا مزيد على حسنه. والذي لا ينعم نظره فيه لا يعلم ما اشتمل عليه من المعنى، فالعرب إنما تحسن ألفاظها، وتزخرفها عنايةً منها بالمعاني التي تحتها. فالألفاظ إذًا خدم المعاني، والمخدوم لا شك أشرف من الخادم، فاعرف ذلك وقس عليه»[1].

ينقل ابن الأثير في هذا النص كلام ابن جني السابق بأفكاره وبأغلب ألفاظه، دون ذكر لمصدرها: فتحسين الألفاظ وتفويفها وصقلها، ليس إلا خدمة للمعاني، وإبرازا لجمالها، كما يبرز الزي الجميل جمال الحسناء؛ فاللفظ الرديء والعبارة المهلهلة قد يسيئان إلى المعنى الشريف، أما من قال إن «من ألفاظ العرب ما قد حسنوه وزخرفوه، ولسنا نرى تحته مع ذلك معنى شريفًا»[2]، كما في البيتين (ولما قضينا.....) إلخ، وأن هذين البيتين يتسمان بـ «حسن هذا اللفظ وصقالته، وتدبيج أجزائه»[3] ومع ذلك معناهما رديء «خسيس» فهو لا يزيد على: «لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين وتحدثنا على ظهور الإبل»[4].

فالرد عليه هو أن هذا الرأي شاع القول به من قبل، ولكن المتشبث به «لم ينعم النظر فيه[5]»، لجفاء طبعه، وجهله، فلم ير في البيتين ما يراه أهل فن النسيب في عبارة «كل حاجة»، فحوائجهم في منى عديدة: «منها التلاقي، ومنها التشاكي، ومنها التخلي للاجتماع، إلى غير ذلك مما هو تالٍ له، ومعقود الكون به»[6]، فالشاعر يصانع سامعه (=يقدم له رشوة) عما أومأ إليه من متع، بعبارة «مسّح بالأركان»، وما تومئ إليه من عبادة، ويستغرب ابن الأثير من سوء فهم السابقين للبيت الثاني، إذ في رأيه أن معناه جميل، حتى ولو تم التعبير عنه بعبارة مباشرة، فما بالك به وقد عبر عنه إيماء وتلميحا «وحْيا ورمزا»: (أخذنا بأطراف الأحاديث)، يقول: «ألا ترى أنه قد يريد بأطرافه، ما يتعاطاه المحبون، ويتفاوضه ذوو الصبابة من التعريض والتلويح، والإيماء دون التصريح؟ وذلك أحلى وأطيب، وأغزل وأنسب، من أن يكون كشفًا، ومصارحة وجهرًا»[7]، أما الصورة الأخرى في شطر البيت الثاني: (وسالت بأعناق المطي الأباطح)، وكلها من بداية النص إلى عبارة «في قول الشاعر: (وسالت بأعناق المطي الأباطح) من لطافة المعنى وحسنه ما لا خفاء

1- ضياء الدين بن الأثير/المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - مصدر سبق ذكره- ج2/53-56
2- المصدر نفسه ص 53
3- المصدر نفسه والصفحة
4- المصدر نفسه والصفحة
5- المصدر نفسه ص 54
6- المصدر نفسه والصفحة
7- المصدر نفسه ص55

به»، منقولة من كلام ابن جني مع اختلاف قليل في بعض الألفاظ. أما ما اختص به ابن الأثير هنا، فهو تعليق على الصورة» سالت بأعناق المطي الأباطح» وهو قوله: «إن هؤلاء القوم لما تحدثوا، وهم سائرون على المطايا شغلتهم لذة الحديث عن إمساك الأزمة، فاسترخت عن أيديهم، وكذلك شأن من يشره، وتغلبه الشهوة في أمر من الأمور، ولما كان الأمر كذلك، وارتخت الأزِمَّة عن الأيدي أسرعت المطايا في المسير، فشبهت أعناقها بمرور السيل على وجه الأرض في سرعته، وهذا موضع كريم حسن، لا مزيد على حسنه»[1]، وهو تفسير للصورة قائم على أن وجه الشبه بين السيل وحركة الأعناق هو السرعة في السير فقط، لا أن حركة الأعناق الملاحقة تعلو وتسفل صفا بعد صف، تشبه حركة الأمواج المتلاحقة موجة بعد موجة، أما الحكم على القيمة الجمالية للبيتين من أن: «معنى هذين البيتين أعلى عندهم، وأشد تقدمًا في نفوسهم من لفظهما، وإن عذُب ولذ مستمعه [2]»، وأن الذي لم ير ذلك هو شخص لا يستطيع أن «ينعم نظره فيه» حتى» يعلم ما اشتمل عليه من المعنى»[3]، وأن «العرب إنما تحسن ألفاظها، وتزخرفها عنايةً منها بالمعاني التي تحتها. (وأن) الألفاظ... خدم المعاني، والمخدوم لا شك أشرف من الخادم»[4]، فكلها أحكام مستنسخة من نص ابن جني دون زيادة.

5/قراءة الخطيب القزويني (ت739ه)

سار القزويني على خطى عبد القاهر، فقال في حديثه عن الحشو المخل بالشعر:

واعلم أنه قد تشتبه الحال على الناظر لعدم تحصيل معنى الكلام وحقيقته، فيعد من الزائد على أصل المراد ما ليس منه كما مثله بعض الناس بقول القائل:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على دهم المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسألت بأعناق المطي الأباطح4

يبين أنه ليس منه ما ذكره الشيخ عبد القاهر في شرحه قال: أو ل ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر أنه قال: «ولما قضينا من منى كل حاجة»، فعبر عن قضاء جميع

1- المصدر نفسه ص56
2- المصدر نفسه ص55
3- المصدر نفسه ص56
4- المصدر نفسه والصفحة

المناسك: فرائضها وسننها، بطريق العموم الذي هو أحد طرق الاختصار، ثم نبه بقوله: «ومسح بالأركان من هو ماسح»، على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر، ودليل المسير الذي هو مقصود من الشعر، ثم قال: (وشدت... البيت) فتوصل بذكر مسح الأركان ما وليه من زم الركاب وركوب الركبان، ثم دل بلفظ الأطراف على الصفة التي تختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث أو ما هو عادة المتظرفين من الإشارة والتلويح والرمز والإيماء، وأنبأ بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الارتباط كما توجبه ألفة الأصحاب، وأنسة الأحباب، ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾، ويليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة، ورجا حسن الإياب، وتنسم روائح الأحبة والأوطان، واستماع التهاني والتحايا من الخلان والإخوان، ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة، حيث قال: (وسالت بأعناق المطي الأباطح)، فنبه بذلك على سرعة السير، ووطأة الظهر، وفي ذلك ما يؤكد ما قبله؛ لأن الظهور إذا كانت وطيئة، وكان سيرها سهلًا، زاد ذاك في نشاط الركبان، فيزداد الحديث طيبًا، ثم قال: (بأعناق المطي)، ولم يقل: بالمطي؛ لأن السرعة والبطء في سير الإبل يظهران غالبا في أعناقها، ويتبين أمرها من هو ادبها وصدورها، وسائر أجزائها تستند إليها في الحركة، وتتبعها في الثقل والخفة[1].

يبن القزويني أن سوء الفهم قد يجعل القارئ يرى زائدا ما ليس بزائد، كما في فهم بعضهم لهذه الأبيات واستدل على خطأ هذا الفهم بقراءة عبد القاهر لها، ولخص رأي عبد القاهر، في «الحاجات» التي قضوا في منى، و «شد الرحال» و «مسح الأركان»، ودلالة الأخذ «بأطراف الأحاديث» على طيب النفوس بنجاحها في أداء واجبها الديني وألفة الأصحاب والأنس بالأحباب، ودلالة سيل البطحاء بأعناق المطي على السرعة ووطاءة الظهر، فالأبيات في رأيه ليس في معناها حشو، ولم ينزل مستوى جمال معناها، عن مستوى جمال عباراتها، فهو لخص رأي عبد القاهر فيها، وذكره بالاسم، بخلاف ما فعل ابن الأثير الذي استنسخ رأي ابن جني ولم يذكر أنه اعتمد عليه.

ثالثا/ما هي مرجعيات هذه القراءات ورؤاها؟

نستنتج من تعاور أيدي أبرز النقاد العرب القدامى لهذه الأبيات، على امتداد سبعة قرون: من ابن قتيبة في القرن الثالث الهجري، إلى القلقشندي في القرن التاسع الهجري:

1. أن فيها ما شد النقاد إليها دون غيرها

1- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ط دار إحياء العلوم - بيروت ط-1 -1988ج179-3/178

2. أنها كانت مشاكسة، تستعصي على القراءة العجلى.

3. أن مرتكز القراءة عند الجميع هو الفصل بين اللفظ والمعنى.

4. أن كل القراءات أبدت إعجابها بجمال اللفظ في الأبيات دون تحديد لمكمن هذا الجمال.

5. أن أنصار «مذهب المتقدمين»[1] قصروا مفهوم المعنى على المعنى الواقعي البدهي للبيت المنفرد.

6. أن أنصار مذهب المتأخرين[2] منذ القرن الرابع بدؤوا يتلمسون الشاعرية في صياغة اللفظ والمعنى لا في كل منهما منفردا.

7. اتجهت القراءات- إذا- وجهتين:

الأولى/خلفيتها النظرية هي «نظام القريض» البدوي ذو اللغة الهادرة: الكلام الجزل الموزون المقفى الدال على معنى صحيح عقلا، ذو الوظيفة النفعية «التأديبية»، فهو ديوان العرب الحامل لعاداتهم وأفكارهم الفطرية القائمة على الوضوح؛ ركن الإيقاع فيه متمحض للوزن، وركن التصوير فيه متمحض للتشبيه القريب، ووظيفة العبارة بركنيها النغمي والتصويري، تسجيل المعنى المتناغم مع عادات القوم التي تعكس حياتهم في الصحراء ونمط عيشهم وقيمهم الفروسية، فهو ديوانهم المخلد لتلك القيم، الذي يخاطب بها الجميع مباشرة، مع شيء من النفور من التأمل وإعمال الفكر؛ فالبدوي العربي «إنما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام...فتأتيه المعاني أرسالا، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا...من غير تكلف ولا قصد»[3]، ولذلك، فمن عيوب الشعر عندهم أن يحتاج إلى تفسير.

على هذا النحو قرأ ابن قتيبة وقدامة وأسامة بن منقذ، ولحد ما أبو هلال العسكري، وغيرهم، هذه الأبيات. في ضوء أن الشعر وصف لواقع، وقع بالفعل، ركن الإيقاع فيه للوزن والقافية، وركن الصورة فيه للتشبيه أي القياس الهادف إلى البيان والتبيين، وهو اتجاه ظل صوته عاليا في النقد العربي منذ نشأته، ولعله ما زال حاضرا إلى اليوم، ولم تزده ظلال شعرية

1- ابن قتيبة وقدامة والعسكري وابن منقذ والقلقشندي، وسنطلق عليهم القريضيين نسبة لنظام القريض: القصيدة البدوية.

2- ابن طباطبا وابن جني وعبد القاهر وابن الأثير والقزويني، وسنطلق عليهم الشاعريين لبحثهم عن الشعرية في الصورة البديعية.

3- عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين ط1/دار صعب - بيروت 1968/1/404-405

أرسطو التي شابته عند قدامة إلا تشددا ضد استعارة أبي تمام التي تحاول أحيانا الحفر في التجربة الذاتية، وإلا تمسكا بالشعرية البدوية الحذرة من كل ما فيه ظل من الغموض.

الثانية/خلفيتها النظرية هي شعرية البديع الحضرية القائمة على الزركشة: الشعر ما أطرب وهز النفوس، وهي رؤية غذتها حياة المدينة وذائقتها وفنها القائم على الزخرف والعناية بالتفاصيل الجزئية، فللوظيفة الجمالية فيها حضور كبير، وقد بدأ هذا الاتجاه مع الشعراء المولدين، فارتبط اسمه بجيل أبي تمام (231هـ)، ووجد سندا نظريا له عند عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) وهو مزامن لابن قتيبة زعيم الاتجاه الأول، وقد برز ذلك في نصه الشهير الوارد في كتاب الحيوان: «وذهب الشيخ إلى استحسان المعنى، والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير»[1]، فقد حدد فيه مادة الخطاب الشعري في خمسة عناصر: استقامة الوزن، وانتقاء الألفاظ المناسبة، والبعد عن التكلف، وإتقان الصياغة، ثم حصرها في ثلاث صفات تتعلق بصياغة اللفظ والمعنى معا، هي أنه: صناعة، أي، مهارة تتأتى من الدربة، وأنه نسج، سداه العبارات، وخيوطه الأفكار والمشاعر، ونوع من التصوير، يرسم من خلاله الشاعر بريشة خياله عديلا موضوعيا لمتخيله، فيجسده أمام الناظر، سواء أكان موضوعه في أصله مدركا بالعين المجردة أم كان معنى مجردا، وهذا ما جعل ابن رشيق يقول إن اللفظ في الشعر «جسم روحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسد، يضعف بضعفه ويقوى بقوته»[2] ويعرف الشعر بأنه حصرا، «ما أطرب وهز النفوس وحرك الطباع»[3]. وهذا التصور هو ما جعل ابن خلدون، ينتقد تعريف قدامة السابق الذكر للشعر، ويقول إنه تعريف للشعر «لا يصلح له عندنا»[4] إلا إذا أضيف إليه الحد الفاصل بين ما هو شعر، وما ليس بشعر من الكلام الموزون المقفى الدال على معنى، وهو الاستعارة، ويقترح له تعريفا بناء على ذلك هو: «الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل

1- عمرو بن بحر الجاحظ/كتاب الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ط مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ط2/1965 ج-3 ص132-131

2- الحسين بن رشيق/العمدة في صناعة الشعر ونقده ط1 دار الكتب العلمية بيروت ط1 1983 ص91

3- المصدر نفسه ص 94

4- ابن خلدون/المقدمة مرجع سبق ذكره. ص 591

جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده».[1] والاستعارة صياغة للفظ والمعنى معا، وليست لفظا يقابله معنى؛ فهي تصوغ منهما معنى جديدا هو ما سماه عبد القاهر معنى المعنى «تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر»[2] وقد شرح عبد القاهر تأثير الاستعارة في الكلام قائلا: «ترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية (...)، إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنها قد تجسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية، لا تنالها إلا الظنون»[3].

وعلى هذا النحو حاول ابن طباطبا وابن جني وعبد القاهر، ومن سار على نهجهم، مثل ابن الأثير والخطيب القزويني، قراءة هذه الأبيات، بوصفها رموزا ومعاني مفتوحة الدلالة، لا تصف واقعا وإنما تبنيه، فحللوا الصور في ضوء ذلك تحليلا جزئيا، يعد خطوة متقدمة عن طريقة الاتجاه الثاني الذي يكتفي بنثر ظاهر معنى الأبيات فقط. علا صوت هذا الاتجاه الشاعري في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وإن لم يستطع أن يزيح سابقه «القريضي» من موقعه في الصدارة، ولعله بدأ في هذا العصر يميط اللثام عن وجهه لالتقائه من بعض الوجوه، مع المقاربات النقدية الحديثة الوافدة مع تيارات الأدب «الرومانسي» من ساحات نقدية، غير ساحة اللغة العربية، وإن لم يتمكن بعد من فرض وجوده.

8. لم يتحدث أي من أفراد الفريقين عن مكمن الجمال في هذا اللفظ الذي اتفقوا على جماله، فكل الصفات التي وصفوه بها هي صفات انطباعية عامة: الحسن، والحلاوة، والعذوبة، والسلاسة، والسماحةً، والسهولة، والرقة، والفصاحة، والسلامة، والصلاح، والدماثة، والرونق، والصقل، والرونق، يشبه الماء، والهواء، والرياض، والنَّسِيم، والرحيق، والديباج، والوَشْي، لكن أيا من هؤلاء النقاد لم يتحدث عن تجليات أية صفة من هذه الصفات في لفظ من ألفاظ هذه الأبيات.

9. لم يتحدث أي منهم عن الوزن والقافية في الأبيات، ولو بكلمة واحدة، سوى ما يستشف من حكم قدامة عليها بأنها لا تحمل من «النعوت» الأربعة البسائط: اللفظ.

1- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

2- عبد القاهر الجرجاني/دلائل الإعجاز - مراجعة محمود محمد شاكر - نشر مكتبة الخانجي (د.ت) ص263

3- المصدر نفسه ص43

المعنى. الوزن. القافية، سوى نعوت اللفظ، وهو أمر غير صحيح، فوزن الأبيات وقافيتها لا خلل فيهما.

رابعا/كيف تُقَرأ، هذه الأبيات في ضوء المقاربات النقدية الحديثة؟

هذا النص رسالة من مرسِل إلى مرسَل إليه، اتخذت جنس القصيد قناتها التي تتجسد فيها، مع أنها قائمة على خبر، فهي لذلك تقاطع بين القصيدة: الإيقاع والصورة، والقصة: الحدث والسرد والوصف.

المرسِل شاعر كان يؤدي فريضة الحج: كثيّر بن عبد الرحمن (ت105ه)، ابن الطثرية: يزيد بن سلمة القشيري (ت126ه)، المضرّب: عقبة بن كعب بن زهير (ت؟ القرن 1ه)، عمر بن أبي ربيعة (ت92ه)، أيا كان من هؤلاء، فهو شاعر إسلامي، من القرن الأول للإسلام، ويوحي الخبر أنه ليس من سكان مكة، مما يعني أنه ليس عمر بن أبي ربيعة.

المرسَل إليه هم المستقبلون المهنئون عند القدوم، أو الأهل أو الأصدقاء الذين يروي لهم الشاعر تجربته في رحلة الحج، أو تجاربه في الماضي، بما فيها تجربته هذه في الحج.

الرسالة الموجهة إلى المخاطَب، جملة مركبة تضم جملة رئيسة هي جملة جواب الشرط، وجملا فرعية: جملة الشرط وجملتان معطوفتان عليها، وجملة أخيرة معطوفة على الجملة الرئيسة، والجملة الرئيسة والمعطوفة عليها هما جوهر الرسالة، التي يريد المتكلم نقلها إلى السامع، وهي تجربة شعورية حدثت في لحظة حددها ظرف الزمان «لما» بلحظة انطلاق قافلة الحجيج عائدة من منى، بعد أن حققت أهدافها من إقامتها به، وبعد أن قام من كانوا من أهلها محرمين بالحج، بطواف الوداع.

تضمن الوصف جانبين:

الجانب الأول، أحالت إليه جملة الشرط «قضينا من منى كل حاجة»، والجمل الثلاث المعطوفة عليها: «ومسَح بالأركان من هو ماسح، وشُدّت على حدب المهاري ركابنا، ولم ينظر الغادي الذي هو رائح»، وهو حدث سابق على اللحظة الموصوفة، كما أشار إليه الواو قبل لما: «ولما قضينا...»

الجانب الثاني: عبرت عنه جملة جواب الشرط: الجملة الرئيسة: «أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا» والجملة المعطوفة عليها: «وسالت بأعناق المطي الأباطح»، وهو اللحظة

الموصوفة، أي الرسالة المراد نقلها إلى المخاطَب: التجربة الشعورية التي جاشت في نفس المرسِل تلك اللحظة.

ما هو الجانب الذي أشارت إليه الواو؟ لعله وقائع الرحلة بأحداثها وتفاصيلها، منذ مغادرة قافلة الحجيج للأهل، مرورا بالوصول إلى الحرم المكي وطواف القدوم، ثم الانتقال يوم التروية إلى منى، فالوقوف بعرفات، فالعودة عبر مزدلفة، فرمي جمرة العقبة بمنى، ثم الذهاب إلى الحرم للطواف والسعي والتحلل، فالعودة لمنى، والنحر والإقامة أيام التشريق لرمي الجمرات.....ولا يبدو أن الأبيات التي أورد المرتضى قبل واو العطف هذا، أو فاء الاستئناف في روايته، لها علاقة بالأحداث التي تشير إليها الواو، لذلك فقرائن السياق تستبعد أن تكون تلك الأبيات هي ما قبل هذه، أو ما قبلها مباشرة على الأقل، وإن كانت تتفق معها في الوزن والقافية.

وهذه الأعمال هي جزء من الحاجات التي قضوا بمنى، لا كلِّها، لذلك قال: «قضينا من منى كل حاجة»، فهناك حاجات أخرى منها: الراحة والنوم والأكل والاغتسال، ونحر الأضاحي والتصدق ببعض لحمها، وربما بيع بعض البضائع التي جاء بها الحجاج من بلدهم، وشراء بعض الحاجات المعروضة في موسم الحج، التي يحتاجون إلى حملها معهم إلى بلدهم؛ فموسم الحج موسم يأتي إليه الناسّ﴿من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم﴾ (الحج28)، فهو موسم تجارة وعبادة، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (البقرة198)، بل إنه ليس كل من في قافلة الحجيج محرما بالحج ضرورة، فمن الضروري أن يكون فيها من يقوم على الركائب وعلى الهدْيِ، ومن يحفظ الأمتعة والمبيعات والمشتريات، ومن يعدّ الطعام، لذلك لم يقل (ومسّحنا بالأركان) بل قال: «مسّح بالأركان من هو ماسح»، ولم يقل: (وشددنا على حدب المهاري ركابنا)، وإنما قال: «وشُدّت على حدب المهاري ركابنا»، أي شدها المكلفون بالقيام على الركائب المحدودبة الضامرة لحبسها عن الأكل والشرب طويلا، وهو ما يقتضي أن يكون القيمون عليها متفرغين لها غير محرمين بالحج، فالزحام في منى، ومشاغل الحاج المتعددة ونفور الإبل من الزحام، كلها أمور لا تسمح للحاج بالقيام بنفسه على ركائبه وهديه، فلا بد أن يكون في كل قافلة جمع من الأعوان مقصور همهم على خدمة الحجاج، يهيئون لهم كل شيء لينطلقوا فور إفاضتهم، ولن يسمح لهم الزحام ونفور الإبل، ورغبتها في الخروج من الزحام، وشوقهم للعودة إلى أهلهم وحياتهم المعتادة من انتظار بعضهم، لذلك قال: «ولا ينظر الغادي الذي هو رائح»، كل هذه الجمل الأربع تفسر ظرف الانطلاق، أي جملة الشرط التي تتطلبها الأداة الزمنية «لما»،

ووصف الركائب بـ «المهاري»، وهي إبل بني مهرة الشهيرة بسرعتها، ليربط بين سرعتها واستعجال المسافرين للانطلاق، وهي الصورة التي ستتجسد في سرعة اندفاع الركب عبر البطحاء في الجملة المعطوفة على جواب الشرط.

أما جملة جواب الشرط التي هي صلب الرسالة المحتوية للتجربة التي يريد المخاطِب إشراك المخاطَب فيها، فتعكس مشهدين: سمعي وبصري، ورد كل منهما في صورة استعارة مكنية:

1. السمعي هو تناغم الأحاديث بين الرفقاء، كل منهم يريد أن يشرك رفيقه في مشاعر الارتياح التي تلح عليه في التعبير عنها، فكأن هذه المشاعر ثوب ناعم الملمس واصل بينهم، فكل منهم متصل منه بطرف. كل منهم يمد به إلى الآخرين: «أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا»، ليشاركوه في الإحساس السعيد الذي يحس به، ولن تكتمل سعادته به ما لم يشاركه فيه غيره، فالاستمتاع بأي متعة من متع حياته، لا يتم بدون مشاركة الآخر؛ لأن الحياة هي روابط تربط الإنسان بالإنسان، أو لا تكون.

2. أما البصَري: فهذه الصورة المتحركة المندفعة: مئات، أو آلاف، المطايا تعدو مسرعة، متوازية في صفوف، متلاحقة في دفعات، تبدو منها أعناقها تعلو برؤوسها الكبيرة وتسفل، على امتداد سهل البطحاء التي هي في الأصل مجرى السيول المتدفقة عبرها من الجبال المحيطة أثناء نزول الأمطار، مكونة أمواجا مندفعة، موجة بعد أخرى، فحركة المئات، أو الآلاف، من الجمال المسرعة، في سهل لا زرع فيه، ولا شيء فيه يعترض سبيلها، لتصل براكبيها في أسرع وقت إلى أهلهم وذويهم فيتلقونهم، بالأحضان والمشاعر والتهانئ بنجاح المهمة واستئناف الحياة، تذكر بصورة السيل الجارف في هذه البطحاء نفسها، وبما يحمله من بشائر، الخصب والنماء وتجدد الحياة: «وسالت بأعناق المطي الأباطح»، فالماء رمز الحياة، وتدفقه عنفوانها، وفعلها الذي ينتج النماء ويزرع الحياة، ونشاط الإنسان وكفاحه كله في سبيل تزكية نفسه لتكون قادرة على تجديد الحياة، والصورتان وجهان لكفاح الطبيعة نفسها في خلق الحياة وتجديدها، وهو ما تتجلى أبرز صوره في حركة الماء وتدفقه، مطهرا الأرض ومجددا للحياة، وفرحة الإنسان بإنجازه، وفرحته بفعل المطر، صورتان تتراسلان في القصيدة منذ معلقة امرئ القيس.

وينتظم الرسالة من حيث الإيقاع، وزن البحر الطويل 28 مقطعا صوتيا ثابتة: منها

ثابته 8 قصيرة، و14 طويلة، ومنها متغيرة 6 في أصلها طويلة، لكنها قد تتحول أو يتحول بعضها إلى قصيرة: تحول منها إلى قصيرة: في البيتين الأولين ثلاثة، وفي البيت الثالث اثنان فقط، وهو بحر أثير عند القدماء، لهديره الإيقاعي؛ ففيه حوالي ثلث الشعر القديم، وهو هنا مقبوض العروض والضرب، أي تحول مقطعه الصوتي قبل الأخير في كل من العروض والضرب، من طويل إلى قصير، فقافيته لذلك، متدارك، مطلقة، وصْلها واو، ورويها حاء، وتكرر صوت الحاء ثماني مرات في الأبيات الثلاثة، أي 26% من الكلمات: (حاجة، مسح، ماسح، حدب، رحالنا، رائح، الأحاديث)، والحاء صوت رخو مهموس، «يوحي بمعاني الرقة والشفافية والعذوبة وحكايات الحب والغزل»[1]، وهو ما يتناسب مع تجربة الارتياح والشوق إلى لقاء الأهل والأحبة والخلود إلى الراحة النفسية والجسمية، بعد أيام من العناء الجسمي وتعب البعد عن الأهل، والمرْبع، وبالبيت الأول جناسان أحدهما ثلاثي الأركان (مِنْ، مِنًى، مَنْ)، صوتاه خيشوميان يخرج صوتاهما من الأنف، مما يعزز إيقاعه، والثاني اشتقاقي: (مسّح، ماسح)، وبالبيت الثاني طباق: (الغادي، رائح)، وهما صفتان تدلان على الحركة ذهابا وجيئة، ولعل هذه الشذرات الموسيقية الحركية، وتتالي الفعل الماضي في الجمل الست المكونة للنص: (قضى. مسح. شدّ. ينظر: حولتها «لَمْ» إلى «نظر»، أخذ. سال). والإيقاع الحركي المتأتي منه، مما جذب القدماء إلى هذه الأبيات، فاتفقوا على أن هذه الألفاظ، «أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع». ولكنها مع ذلك، عند «القريضيين» لا تخبر المتلقي، بشيء واضح، أما «الشاعريون»، فيرون جمال العبارة متناسبا مع جمال التجربة الشعورية: «اسْتِشْعَار القائِلِ لفرحَةِ قُفُولِهِ إِلَى بَلَدِهِ، وسرورِهِ بقضَاءِ حَجِّهِ، وأُنْسِهِ برُفَقَائِهِ»[2]، ويحكمون لمعناها بأنه «مُسْتوفىً على قَدْر مُرَاد الشَّاعر»[3]، وهو ما معناه أنها توحي بدل أن تقول، وتلك سمة الشعر الأولى.

خامسا/الاستنتاجات في حدود هذه القراءة

يمكن القول إن مقاربة النص من وجهة الوظيفة التعبيرية الراجعة إلى المخاطِب تبرزه تعبير ا عن تجربة شعورية عاشها الشاعر، فعبر عنها من خلال صورتين: حسية وبصرية، هما: «أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا» و «سالت بأعناق المطي الأباطح»، ومن

1- أنور عبد الحميد الموسى/أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات- دار النهضة العربية -بيروت 2016 ص 131

2- ابن طباطبا: عيار الشعر - مصدر مذكور ص138

3- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

وجهة نظر الوظيفة الجمالية الراجعة للرسالة، عكس هذه التجربة من خلال عبارات سلسة موحية بالارتياح، ومن خلال صورتين، كل منهما تتكون من أيقونات مختلفة، الصورة الأولى تعكس العمل المضني: التنقل ذهابا وجيئة، عبر منى، بين مشاعر متباعدة، على امتداد أكثر من عشرين كيلو مترا، في فترة زمنية قصيرة أربعة أيام، للقيام بواجبات الحج الكثيرة وما يصاحبها من جهد وتعب: قضاء الحوائج من منى، الطواف، تهيئة الرواحل، العمل المستعجل، والثانية تعكس الخروج من الدوامة والانطلاق والإسراع وحالة الارتياح العامة.

أما من حيث الوظيفة الإخبارية الراجعة إلى المتقبل، فالصورة الشعرية هنا، قامت على الإيحاء لا على الإخبار؛ لهذا فـ «القريضيون» الذين اتخذوا التشبيه المقارب، أي القياس الخطبي مرجعيتهم، رأوها أبياتا فقيرة في المعنى، و «الشاعريون» الذين اتخذوا الاستعارة التفاعلية مرجعيتهم رأوها غنية في الدلالة، ينسجم فيها المبنى مع المعنى.

ومع ذلك فملاحظات الفريقين ظلت جزئية، تقوم على التعليق الجزئي على العبارة الجزئية، فاللفظ الذي شغلهم واتفقوا على جماله، لا نجد عند أي منهم، تحديدا للجميل فيه، فمجموع الصفات الإحدى والعشرين التي أطلقوا على لغة هذه الأبيات ضمن النصوص العشرة لا تعدو أن تكون انطباعات غير محددة يمكن أن يطلقها أي شخص على أي شيء أعجب به.

ولم يلتفت أي منهم إلى الوزن والقافية ودورهما في جمال أسلوب الأبيات الذي أعجبوا به كلهم، فكأنهما عندهم، بمنزلة الإناء الذي لا دور له في طعم محتواه.

واقتصر الشاعريون في تحليلهم أو كادوا، على الكنايتين في البيت الأول، والاستعارتين في البيت الثالث، فكأنهم بذلك رأوا الأبيات مجموعة من الجمل، كل منها مستقلة عن غيرها، يجمع بينها فقط، خيط الوزن، أو قالب البيت، لا نصا من جملة مركبة واحدة، مكونة من جملة رئيسية، وجمل فرعية، يتضافر فيها اللفظ والمعنى لتشكيل التجربة الشعورية التي ينقلها النص إلى المتلقي.

إلى أي حد يمكن تعميم هذه الاستنتاجات على المعالجات النقدية العربية القديمة؟

الجواب على هذا السؤال يحتاج إلى المزيد من البحث والتأمل والتدقيق.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، ضياء الدين، محمد بن عبد الكريم: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - ط-دار نهضة مصر، القاهرة 2007.
- الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين ط1/دار صعب - بيروت 1968.
- الجاحظ، عمرو بن بحر: كتاب الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ط مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ط2/1965.
- الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة منشورات دار المدني بجدة (د.ت).
- الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز - مراجعة محمود محمد شاكر - نشر مكتبة الخانجي (د.ت).
- الجرجاني القاضي علي بن عبد العزيز: الوساطة بين المتنبي وخصومه. ط عيسى البابي الحلبي 1966.
- ابن جعفر، قدامة...: كتاب نقد الشعر - ط1 مطبعة الجوائب - قسطنطينية 1302هـ.
- ابن جني، عثمان: الخصائص- تحقيق عبد الحميد هنداوي/دار الكتب العلمية- بيروت ط-1 2001.
- الحصري، إبراهيم بن علي بن تميم: زهر الآداب وثمر الألباب- تحقيق زكي مبارك ط دار الجيل (د.ت).
- ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة ط1 دار الفكر- بيروت 2003.
- ابن رشيق، الحسن: العمدة في صناعة الشعر ونقده ط دار الكتب العلمية - بيروت 1983.
- ابن سينا، الحسين الشيخ الرئيس: كتاب الشفاء- تحقيق عبد الرحمن بدوي- دار الثقافة بيروت 1973.
- ابن طباطبا، محمد بن أحمد: عيار الشعر ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

- عباس، إحسان: ديوان كثير عزة. تحقيق.... - ط دار الثقافة - بيروت 1971.
- العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله: كتاب الصناعتين تحقيق محمد البجاوي منشورات عيسى البابي الحلبي 1952.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء - تحقيق أحمد محمد شاكر- ط/دار المعارف القاهرة (د.ت).
- القزويني، الخطيب محمد بن عبد الرحمن: الإيضاح في علوم البلاغة ط دار إحياء العلوم - بيروت ط-1 1988.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ.
- المرتضى، الشريف، علي بن الحسين: أمالي المرتضى: غرر الفوائد ودرر القلائد ط1 دار إحياء الكتب العربية 1954.
- ابن منقذ، أسامة: البديع في نقد الشعر. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1960م.
- الموسى، أنور عبد الحميد: /أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات- دار النهضة العربية -بيروت 2016.

فهرس الموضوعات

م	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
1	د. فدوى تاوريريت أ. أمينة هلال	تداوليّة الخطاب الشّعري قراءة في تحوّلات مقاصد الشّعر العربيّ المعاصر	5
2	لبنى علي المفتاحي	مناهج الحداثة وما بعدها ومقاربة النص التراثي العربيّ	31
3	د. عبد الحميد إدريس الراقي	قضايا النّصّ عند الأصوليّين.. رصد لآليات الاشتغال	51
4	د. مريم عطية بوزيان	المنهج الأصولي والنظريات اللسانية قراءة في السّبق والضّبط	73
5	د. سليمان عبد القادر جبار	موارد تَشَكُّلِ النص القرآني في الدراسات الحداثية والاستشراقية	101
6	د. محمد أمجد رازق بن محمد رازق	علاقة التراث الإسلامي بمناهج البحث العلمي المعاصر -كتب الحديث النبوي وعلومه أنموذجا-	141
7	أ. د. الرشيد بوشعير	البنية البوليفونية في رواية «الديوان الإسبرطي» لعبد الوهاب عيساوي	167
8	د. خالد أحمد	قراءة نقدية من خلال نظريات ما بعد الحداثة للنص المسرحي تنصيص للكاتب فهد ردة الحارثي	181
9	د. لطيفة محمد الفارسي	شخصيات النصّ السرديّ في بنية القصص النبويّ. من القراءة المورفولوجية إلى القراءة الإحالية	229
10	أ. د. محمد عبد الحي	قراءة النص الأدبي بين التراث والمعاصرة	257
11	د. مونية مكرسي	قراءة النص اللغوي بين التراث والمعاصرة «مقاربة تأويلية في قصيدة وصف الحمى للمتنبي»	295
12	د. يونس إبراهيم أحمد العِزّي	الشعر الصوفي والتأويل أقنعة النص ومغامرة المنهج (مقاربة نظرية)	331
13	د محمد عبد الحليم أبو عرب	خطاب النبي في القرآن دراسة تداولية	371
14	د. فتيحة دوار	جُهود مالكية الغرب الإسلامي في خدمة النّص القرآني من خلال التفسير الفقهي للقرآن الكريم	401
15	د. مريم محمد بن خاتم الشامسي	نحو مفهوم جديد للقراءة البيداغوجية	437
16	د. أحمد محمد نجيب د. مجاهد جمال الحوت	التحليل اللغوي لألفاظ القرآن الكريم بين التراث والمعاصرة الزمخشري وابن عاشور أنموذجًا	455
17	محمد بن حسين الأنصاري	عُرْف النَّص التراثي رؤية منهجية من منظور التكامل في الدراسات البينية	489

18	أ. د. أحمد عبد الرحيم أحمد فراج	موقف اللغويين من العناصر غير اللغوية في التحليل النصي	535
19	عزيز محمد أوسو	البلاغة العامة وتحليل النصوص الأدبية سؤال في البنية المصطلحية	561
20	أ. آمنة مصبح القايدي	أَعْجُوبَةُ النَّصّ عِنْدَ عَبْدِ القَاهِرِ الجُرْجَانِيّ (دَلَائِلُ الإِعْجَازِ أُنْمُوذَجًا)	589
21	أ. شيخة عبدالله الزعابي	الشاهد النحوي في معجم مقاييس اللغة لابن فارس	605
22	د. حسين عمر دراوشة	قراءة النص اللغوي تداوليًا بين التراث والمعاصرة في الدراسات العربية نقد وتوجيه	637
	أبحاث سمينار الوصل		659
23	ابتسام هائل غيلان المذحجي	الآثار الجانبية للدواء في مرحلة التجارب على الإنسان دراسة فقهية	661
24	أ. تيمور سعيد أحمد شحي	تحقيق مخطوط في التراث الإسلامي موسوم بـ: يتيمة الدهر في فتاوى أهل العصر	675
25	أ. إسماعيل محمد حسن	اختيارات الرُّوْيَانِيّ (ت502هـ) في العبادات من كتابه حِلْية المؤمن: دراسة فقهية مقارنة	683
26	أ. محمد عطا الله فهد الثوابيّة	الأبعاد الفكريّة والتعليميّة في المثال النّحوي دراسة تداوليّة	689
27	أ. محمد حسين بصمه جي	التجريب في الرواية العربية	727
28	أ. سمية أحمد سالم السويدي	علاقة النظام النحوي بلغة الشعر المتنبي نموذجًا	739

شارع زعبيل – دبي – الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 97143961777+، فاكس: 97143961314+، ص. ب: 50106
البريد الإلكتروني: info@alwasl.ac.ae
موقع الجامعة: www.alwasl.ac.ae